Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو يقول فى وصف الربيع :

يـاصَـاحِبَىَّ تَقَصَّيـا نَـظَرَيْكُـمَا ... تَـرِيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كيفَ تَصَـوَّرُ
تَـرِيَـا نَهاراً مُشْمِسـاً قـد شَـابَهُ ... زَهْرُ الرُّبَا فكأنَّما هو مُقْمِـرُ(١٠١)

وحين يجد الباحث تلك الصور ، وتلك الأشياء التى خرجت عن شياتها وطبيعتها واستحالت شيئاً فنياً جديداً ، يحق له ــ فيما أرى ــ أن يبحث وأن يجد فى البحث ، ومن هنا يمكن الزعم بأن للشاعر إضافات جديدة لا تنكر ؛ إذ هـو لا يستخدم الـطباق من حيث هـو طباق ، أو المقـابلة من حيث هى مقابلة ، ولكنه يستخدمها لأنها تعطى إضافة جديدة للصورة ، إما أن تكون هذه الإضافة حركة أو لوناً ، فأبو تمام لا يكتفى بالصورة البسيـطة ، ولكنه ينمقهـا ويحسنها ويخـرجها إخـراجاً مختلفـاً ، لقد كـان الشعراء السـابقـون يستخدمون هذه الألوان استخداماً بسيطاً بحيث إنها تأتى متعاقبة ، أما أبو تمام فكان يمزج بين الألوان بحيث إننا نجد اللون عنده يتشح بألوان قد تطوقـه أو تنطقه أو تقع فى ذروته أو فى حاشيته ، وهى فى كل منظر من مناظرها تنتهى إلى ما يشبه أن يكون لوناً جديداً ، إذ اللون لا يستمر بصورته الأولى ، بل يأخذ صورة جديدة يتجاذبها لونان أو أكثر ، وكان أهم الألوان التى استعان بها على هذا المزج لون التصوير ، إذ كان يمزجه بالجناس حيناً وبالطباق حيناً آخر ، ففى قوله :

كُـلُّ يَـوْمٍ لَـهُ وكُـلُّ أَوَانٍ ... خُلُقٌ ضَـاحِـكٌ ومَـالٌ كَئِيبُ(١٠٢)

نجد الطباق جاء لخدمة التصوير ، إذ يريد الشاعر أن يصـوره بحسن الخلق والتضحية بالمال وهى صورة للممدوح المثال الذى نعثر عليه فى شعر أبى تمام ؛ فهو مثال البطولة ، ومثال الكرم ، ومثال الخلق الكريم . وشبيه بذلك قوله :

أَلْبِسْتَ فَـوْقَ بياضِ مَجْـدِكَ نِعْمَـةً ... بَيْضاءَ حَلَّتْ فى سَوادِ الحَاسِدِ(١٠٣)

---

(١٠١) المصدر نفسه ٢ : ١٩٤ .
(١٠٢) المصدر نفسه ١ : ٢٩٤ .
(١٠٣) المصدر نفسه ١ : ٤٠٣ .